@ 890 @ بيتي مؤمنا) ^ خص المذكورين لتأكد حقهم وتقديم برهم ، ثم عمم الدعاء ، فقال : ^ (وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزل الظالمين إلا تبارا) ^ ، أي : خسارا ، ودمارا وهلاكا . تم تفسير سورة نوح والحمد . سورة الجن ^ (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنآ أحدا * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) ^ أي : ^ (قل) ^ يا أيها الرسول للناس ^ (أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن) ^ صرفهم ا إلى رسوله ، لسماع آياته ، لتقوم عليهم الحجة ، وتتم عليهم النعمة ، ويكونوا منذرين لقومهم . وأمر رسوله ، أن يقص نبأهم على الناس ، وذلك : أنهم لما حضروه ، قالوا : أنصتوا ، فلما أنصتوا ، فهموا معانيه ، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم . ^ (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) ^ ، أي : من العجائب الغالية ، والمطالب العالية . ^ (يهدي إلى الرشد) ^ ، والرشد : اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم . ^ (فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) ^ فجمعوا بين الإيمان ، الذي يدخل فيه جميع أعمال الخير ، وبين التقوى ، المتضمنة لترك الشر . ويجعلوا السبب الداعي لهم إلى الإيمان وتوابعه ، ما علموه من إرشادات القرآن ، وما اشتمل عليه من المصالح والفوائد ، واجتناب المضار ، فإن ذلك آية عظيمة ، وحجة قاطعة ، لمن استنار به ، واهتدى بهديه . وهذا هو الإيمان النافع ، المثمر لكل خير ، المبني على هداية القرآن ، بخلاف إيمان العوائد ، والمربى ، والإلف ونحو ذلك ، فإنه إيمان تقليد تحت خطر الشبهات والعوارض الكثيرة . ^ (وأنه كان يقول سفيهنا على ا شططا * وأنا ظننآ أن لن تقول الإنس والجن على ا كذبا * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث ا أحدا * وأنا لمسنا السمآء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرآئق قددا * وأنا ظننآ أن لن نعجز ا في الأرض ولن نعجزه هربا * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا * وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأول ئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا * وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم مآء غدقا * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا * وأن المساجد فلا تدعوا مع ا أحدا * وأنه لما قام عبد ا يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * قل إنمآ أدعو ربي ولا أشرك به أحدا * قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل إني لن يجيرني

من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا * إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا * حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا * قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا * عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا) ^ ^ (وأنه تعالى جد ربنا) ^ ، أي : تعالت عظمته وتقدست أسماؤه . ^ (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) ^ فعلموا من جد الله وعظمته ، ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولدا ، لأن له العظمة والجلال في كل صفة كمال . واتخاذ الصاحبة والولد ينافي ذلك ، لأنه يضاد كمال الغنى . ^ (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) ^ ، أي : قولا جائرا عن الصواب ، متعديا للحد ، وما حمله على ذلك ، إلا سفهه ، وضعف عقله ، وإلا فلو كان رزينا مطمئنا ، لعرف كيف يقول : ^ (وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا) ^ ، أي : كنا مغترين قبل ذلك ، غرتنا السادة والرؤساء من الجن والإنس ، فأحسنا بهم الظن ، وحسبناهم لا يتجرأون على الكذب على الله ، فلذلك كنا قبل ذلك على طريقهم . فاليوم إذ بان لنا الحق ، سلكنا طريقه ، وانقدنا له ، ولم نبال بقول أحد من الخلق ، يعارض الهدى . ^ (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) ^ أي : كان الإنس يعوذون بالجن ، عند المخاوف والأفزاع ويعبدونهم ، فزاد الإنس الجن رهقا ، أي : طغيانا وتكبرا ، لما رأوا الإنس يعبدونهم ، ويستعيذون بهم . ويحتمل أن الضمير وهو (الواو) يرجع إلى الجن ، أي : زاد الجن الإنس ذعرا وتخويفا لما رأوهم يستعيذون بهم ، ليلجئوهم إلى الاستعاذة بهم ، والتمسك بما هم عليه ، فكان الإنسي إذا نزل بواد مخوف ، قال : (أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه) . ^ (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا) ^ ، أي : فلما أنكروا البعث ، أقدموا على الشرك والطغيان . ^ (وأنا لمسنا السماء) ^ ، أي : أتيناها واختبرناها ، ^ (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) ^ عن الوصول إلى أرجائها ، والدنو منها . ^ (وشهبا) ^ يرمى بها من استرق السمع ، وهذا مخالف لعادتنا الأولى ، فإنا كنا نتمكن من الوصول إلى خبر السماء . ^ (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) ^ فنتلقف تمن أخبار السماء ما شاء الله . ^ (فمن يستمع الآن يجد له شهابا